ورقة تحليلية

حرب واشنطن على صنعاء

رضوان العمري

بعد قرابة شهر من إعلان إدارة بايدن شن عدوان جوي على اليمن، كان ترامب أول من انتقد هذه الحملة، حيث كتب في منصة تروث في 18 فبراير 2024 منشوراً جاء فيه: "نحن نقصف اليمن، وكل قنبلة تكلف مليون دولار، لكن الشيء الأهم هو أننا نقتل الكثير من الناس".
كان البعض قد اعتقد أن هذا الانتقاد يعبر عن المسار الحقيقي لسياسة ترامب الذي وعد بأنه سيوقف الحروب في العالم كله، لكن الأمر سرعان ما تغير بعد فوزه بالرئاسة، فبعد مرور قرابة 55 يوماً من تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة، أعلن ترامب حملة عسكرية ضد اليمن في 15 مارس 2025، فماهي أهداف إدارة ترامب من استئناف الحرب على اليمن، وما هي التكتيكات التي تستخدمها القوات الأمريكية وما تأثيراتها على القدرات اليمنية، وبالمقابل كيف تتصدى القوات اليمنية للعدوان الأمريكي على اليمن، وما مدى تأثيرات العمليات اليمنية؟!

في هذا التقرير سنحاول عرض الإجابات على كل هذه التساؤلات.

أهداف العدوان الأمريكي على اليمن

بشكل عام، يبدو أن الدوافع التي دفعت بايدن لإعلان الحرب على اليمن في يناير 2024، تتشابه إلى حد كبير مع الدوافع التي قادت ترامب لاستئناف الحملة العسكرية في منتصف مارس 2025، وتتمثل بشكل رئيسي في محاولة إيقاف جبهة الإسناد اليمنية، والفارق هو أن ترامب عمل على توسيع العملية سواء من خلال تكثيف الهجمات وتوسيع بنك الأهداف أو من خلال تنويع الوسائل القتالية، وهنا سنستعرض أبرز الأهداف الأمريكية من العدوان على اليمن:

- محاولة إيقاف جبهة الإسناد اليمنية التي تهدف للضغط على الكيان الإسرائيلي لإيقاف عدوانه وحصاره على قطاع غزة، فبعد مرور ثلاثة أيام من إعلان القوات المسلحة اليمنية استئناف حظر مرور السفن الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي في مساء 11 مارس الماضي - رداً على نكث الكيان الإسرائيلي لاتفاق وقف إطلاق النار في

غزة وفرضه حصار خانق على القطاع ومنع إدخال المساعدات الإنسانية - أعلن ترامب استئناف العدوان على اليمن في محاولة لإيقاف الإسناد اليمني لفلسطين وإراحة الكيان الإسرائيلي من الفعل اليمني الضاغط والمؤثر ليتفرغ الكيان لتحقيق أهدافه في قطاع غزة.

- تثبيت المشروع الأمريكي-الإسرائيلي في المنطقة أو ما يعرف بالشرق الأوسط الجديد (تسييد الكيان على المنطقة) وردع الدول والحركات المناهضة لهذا المشروع، والاستفادة من التغييرات التي حدثت في المنطقة، وخصوصاً بعد سقوط النظام السوري وضرب الكيان الإسرائيلي لمعظم قدرات الجيش السوري واحتلاله لأراضي واسعة في جنوب سوريا، وبما أن اليمن ما زال يناهض هذا المشروع بالفعل قبل القول فقد رأى الأمريكي ضرورة تحييد اليمن أو على الأقل إضعافه لرسم وتنفيذ هذا المشروع دون مقاومة أو إزعاج.
- إرسال رسالة ردع لإيران، فاستئناف العدوان على اليمن تزامن مع تصعيد وضغوط قصوى تفرضها الولايات المتحدة لمحاولة جلب إيران إلى طاولة المفاوضات على برنامجها النووي، وبحسب تصريحات لمسؤولين أمريكيين فإن استئناف واشنطن لهجماتها على صنعاء يعتبر بمثابة رسالة لطهران بأنها ستكون التالية إذا لم تأت إلى طاولة المفاوضات، وهذا ما أشارت إليه صحيفة "وول ستريت جورنال" في تقرير لها نقلاً عن مصادر أمريكية قولها: "إن هناك ثلاثة أهداف، للضربات الأمريكية الأخيرة على الحوثيين في اليمن وهي: منصات إطلاق صواريخ حوثية كانت تُنقل نحو الساحل استعداداً لهجمات جديدة على السفن، وقيادات الحوثيين المختبئين، ورسالة إلى إيران مفادها أنها قد تكون التالية".
- محاولة استعادة الهيبة الأمريكية في المنطقة والعالم، فبعد أن فشلت إدارة بايدن خلال أكثر من عام من القصف الجوي على اليمن من ردع اليمن أو إضعافه، وانعكاس هذا الفشل على سمعة وحضور واشنطن في المنطقة والعالم، فقد رأى ترامب أن استئناف العمليات العسكرية بشكل أكثف وأوسع قد يحقق ما عجز بايدن عن تحقيقه وترميم سمعة وحضور البحرية الأمريكية التي فشلت في تحقيق المرور الآمن للسفن الإسرائيلية والأمريكية في أحد أهم الممرات الملاحية في العالم، ونظراً للآثار والتداعيات التي ستلحق بهذا الفشل، فإنه من الطبيعي أن يعلن الأمريكي استئناف عملياته على أمل تحقيق نتائج مغايرة.
- لا تقتصر أهداف ترامب في هذا الشأن على تحقيق الأهداف والأجندات الخارجية وحسب، بل ولتحقيق الأجندات في الداخل الأمريكي أيضاً، من خلال إبراز نجاحاته وانتصاراته، وفي هذا الصدد يقول أستاذ قسم الدراسات الأوروبية في كلية العلاقات الدولية بجامعة سان بطرسبورغ الحكومية، ستانيسلاف تكاتشينكو: "أظن أن ترامب بدأ هذه العملية لأجندة محلية، لإظهار النجاحات للمواطنين الأمريكيين على الساحة

الدولية، فالحوثيون حسب فهم سيد البيت الأبيض، خصم ضعيف ويمكن هزيمته بالقوة، ويمكن نشر لقطات انتصار الأسلحة الأمريكية عبر جميع وسائل الإعلام"، وأضاف: "يريد سيد البيت الأبيض أن يُظهر أن كل شيء على ما يرام لدى الولايات المتحدة على الجبهة الخارجية: الأمريكيون يغادرون تلك المناطق والصراعات والتحالفات التي لا يحتاجون إليها، على سبيل المثال، أوكرانيا وأوروبا وحلف شمال الأطلسي؛ ويدافعون عن مصالحهم حيث يكون ذلك ضروريًا، على سبيل المثال، الشرق الأوسط".

- السيطرة على البحر الأحمر وابتزاز الدول العربية والأوروبية وفرض تكاليف الحرب عليهم، باعتبار أن العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الأمريكي لا تخدم واشنطن فحسب، بل تخدم الدول الأوروبية بدرجة أساسية والدول العربية وبقية دول العالم بدرجة ثانوية، وبالتالي فإن الأمريكي يعمل من خلال التضليل الإعلامي على تصوير الهجمات اليمنية على أنها تمثل خطراً استراتيجياً على حركة الملاحة العالمية وذلك لإقناع الشارع الأمريكي بمشروعية الحرب، ولابتزاز الدول بذريعة حماية الملاحة الدولية. وهذا الأمر تطرقت إليه صحيفة التلغراف في تقرير نشرته نهاية مارس الماضي، حيث نقلت عن مسؤولين أمريكيين إنهم قالوا في محادثة مسربة عبر تطبيق سيجنال: "إن الولايات المتحدة ستطلب أموالًا من حلفائها مقابل العمليات في اليمن"، وأوضحت بأن: "وزير الدفاع البريطاني جون هيلي أصر على أن أوروبا لن تدفع للولايات المتحدة مقابل عملياتها في البحر الأحمر".

تكتيكات العمليات الأمريكية

تعتمد الولايات في عملياتها العسكرية في اليمن بشكل عام على القصف الجوي، بالاعتماد على الطيران الذي ينطلق من حاملة الطائرات "يو إس إس هاري ترومان" التي ترابط في شمال البحر الأحمر وكذلك من جزيرة "دييغو غارسيا" في المحيط الهندي، أو بالقصف المباشر بالصواريخ من المدمرات الحربية التي ترابط أيضاً في شمال البحر الأحمر لحماية "ترومان" من الهجمات اليمنية، وبشكل أكثر تفصيلاً فإن الأمريكي يعتمد في حربه على اليمن على عدة عناصر أهمها:

1- تكثيف الهجمات الجوية وتوسيع بنك الأهداف

من الملاحظ أن واشنطن خلال الأسابيع الثلاثة الماضية كثفت هجماتها حتى أنها وصلت في بعض الأيام لأكثر من 90 غارة خلال يوم واحد فقط، بحسب ما قاله قائد أنصار الله السيد عبدالملك الحوثي في أحد كلماته، وبالتزامن مع هذه الكثافة وسع الأمريكي بنك أهدافه ليستهدف البنية التحتية المدنية قبل العسكرية (المنازل- خزانات المياه – مولدات الكهرباء –

المصانع – شبكات الاتصالات – المستشفيات- المطارات – الموانئ- المزارع)، وتوسيع الأهداف بهذا الشكل يهدف لفرض مزيد من الضغط على صنعاء بمفاقمة المعاناة الإنسانية وإلحاق الضرر بما تبقى من بنية اقتصادية وخدمية، ولإثارة السخط في الشارع اليمني ضد حكومة صنعاء باعتبار أنها من تسببت الحرب، وهذه المهمة تقوم بها أدوات واشنطن في المنطقة واليمن بشكل مكثّف.

2- تنويع قواعد الإطلاق والأسلحة

بعد أن شعرت القوات الأمريكية بأن حاملة الطائرات "ترومان" لم تعد قادرة على إتمام مهامها بالشكل المطلوب، بسبب عمليات "الإشغال" اليمنية لها وبقاء المدمرات التابعة لها في حالة تأهب دفاعي معظم الوقت للتصدي للصواريخ والمسيرات اليمنية، فقد عملت على تفعيل قاعدة جديدة "دييغو غارسيا" التي تقع في المحيط الهندي وتبعد عن اليمن قرابة 4000 كلم، واستقدام حاملة طائرات جديدة لترابط جنوب البحر العربي، وهنا يكون الأمريكي قد أوجد 3 قواعد لإطلاق طائراته لقصف اليمن في محاولة لتخفيف عمل "ترومان" التي تواجه صعوبة في أداء مهامها القتالية، وللحفاظ على استمرار وتيرة الهجمات.

كما أن الأمريكي استخدم في هذه الحرب أسلحة جديدة مثل استخدام القاذفات الاستراتيجية الشبحية B-2، وقنابل جوية موجهة ثقيلة مضادة للتحصينات من نوع GBU-57.

ووفقاً لبيانات مفتوحة نشرتها وسائل الإعلام، فإن هذه الذخائر المصممة والمنتجة من قبل شركة "بوينغ" تخترق الأرض عند سقوطها إلى عمق يزيد عن 60 متراً، ومع ذلك فقد فشلت هذه القنابل في تحقيق أهدافها في اليمن، حيث أفادت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية بأن" السلاح الأمريكي فائق التقنية فشل هذه المرة في تدمير مجمع صاروخي مُخبأ تحت الأرض أنشأه الحوثيون".

ويرى مراقبون بأن استخدام الولايات المتحدة لأسلحتها الاستراتيجية في قصف اليمن في الشهر الأول من الحرب دليل ضعف وفشل، أكثر من أنه دليل قوة، وهذا ما أشار إليه الخبير العسكري اليمني العميد مجيب شمسان في تصريح لقناة المسيرة، حيث قال بأن: "وصول الأمريكي إلى حالة الذروة مبكرًا باستخدام مثل هذه القدرات والإمكانات يعني أنه هُزم هزيمة إستراتيجية، ولم يستطع أن يحقق شيء، لأن مثل هذه القدرات استنفذت كل ما لدى الأمريكي".

3- الجهد الاستخباراتي

تبذل واشنطن جهداً استخباراتياً كبيراً للحصول على معلومات وبناء بنك أهداف، فهي في اليمن تعاني من فقر معلوماتي كبير بشأن قدرات صنعاء العسكرية، وبالتالي فإنها تستخدم الأقمار الصناعية والطيران المسير والعناصر البشرية في سبيل الحصول على المعلومات، وهنا يجب التنبيه إلى أن امتلاك واشنطن للصواريخ الدقيقة والقنابل الخارقة للتحصينات غير مفيدة وتظل مقيدة في حال عدم حصولها على معلومات بشأن أماكن القدرات والقيادات اليمنية.

4- الحرب الإعلامية

تم تكثيف الحرب الإعلامية ضد صنعاء، بالتزامن مع الهجوم العسكري، وذلك ضمن مسارين، المسار الأول يتمثل بحملات دعائية ضخمة وحرب نفسية قادها ترامب بنفسه من خلال تصريحاته، بالإضافة إلى الناشطين ووسائل الإعلام الغربية والعربية التابعة أو الموالية للولايات المتحدة، وهذه الحملات تهدف لإحداث إرباك في صفوف اليمنيين وضرب الروح المعنوية وتيئيسهم من خيار المقاومة والصمود، ولكن هذه الحرب أثبتت فشلها عملياً، فقد خرج ملايين اليمنيين، يوم الجمعة الماضية، في أكثر من 900 ساحة في المناطق الواقعة تحت سيطرة حكومة صنعاء، ليؤكدوا الاستمرار في مواقفهم الداعمة لغزة وليعلنوا جاهزيتهم لمواجهة العدوان الأمريكي.

المسار الثاني يتمثل بحجب الصوت اليمني وتحجيم الرواية اليمنية من الانتشار في الفضاء الافتراضي (مواقع التواصل الاجتماعي) وذلك من خلال حظر مئات الحسابات في منصة تويتر لإعلاميين وناشطين ومسؤولين من ضمنهم حساب المتحدث الرسمي للقوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع، أما منصتي فيسبوك ويوتيوب فقد حظرت كل الحسابات والقنوات التابعة لصنعاء منذ أكثر من عام.

كما أننا هنا لا نغفل بقية العناصر الأخرى التي تهدف للضغط على صنعاء بالتوازي مع الهجمات العسكرية، مثل تشديد الحصار الاقتصادي وفرض مزيد من العقوبات ضد الشركات والأشخاص، وقطع المساعدات الإنسانية عن الشعب اليمني.

تأثير العمليات الأمريكية وجدواها

إن الطريقة الأسهل لقياس مدى تأثير العمليات العسكرية الأمريكية على اليمن ومدى تحقيقها للأهداف، هي متابعة الملاحة الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي، فهي تعتبر المرآة التي تعكس حجم الأثر الفعلي، لأن غرض الأمريكي الرئيسي من عدوانه على اليمن تأمين حركة مرور السفن الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي.

وبما أن السفن الإسرائيلية ما زالت محظورة من المرور في البحرين الأحمر والعربي حتى اليوم، وما زال ميناء أم الرشراش(إيلات) متوقف تماماً للشهر الـ 16 عشر على التوالي، بالإضافة لذلك فإن الصواريخ والمسيرات اليمنية ما زالت تضرب في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة، فإنه من الطبيعي القول بأن الأهداف التي يريد الأمريكي تحقيقها مازالت بعيدة وكل الشواهد والوقائع الميدانية والعملياتية تثبت ذلك.

تجمع معظم التقارير الصادرة عن مراكز الأبحاث والدراسات والصحف بما فيها الأمريكية على محدودية تأثير الضربات الجوية على قدرات صنعاء، خصوصاً مع استمرار القوات المسلحة بتنفيذ عمليات عسكرية شبه يومية ضد القطع البحرية الأمريكية من جهة وضد الكيان الإسرائيلي من جهة أخرى، لتثبت بذلك عملياً فشل الضربات الجوية في إحداث تأثيرات تؤدي إلى توقف عمليات صنعاء العسكرية أو على الأقل التراجع في وتيرة أدائها.

وفي هذا الصدد يقول الموقع الأمريكي (the maritime executive) المهتم بالشؤون البحرية في تقرير له نهاية الشهر الماضي: "لم يكن أيٌّ من الإجراءين لبايدن وترامب رادعًا لوقف الهجمات من اليمن" موضحاً إنه: "من المحتمل أن تكون الضربات الأمريكية الأخيرة على أهداف في اليمن أكثر استعراضية من كونها فعالة في تقليل الهجمات على الشحن البحري".

ومنذ بداية العمليات الجوية حتى اليوم لم يتم رصد أي قطعة حربية أمريكية تقترب من المياه الإقليمية اليمنية أو تمر في المياه الدولية المحاذية لها، بل إنها ترابط في شمال البحر الأحمر بمسافة تبعد 1000 كلم عن اليمن، وهذه المسافة البعيدة تسمح للقطع البحرية الأمريكية بإعادة التموضع والانتشار والدفاع عن نفسها بشكل أفضل، بحيث أنها تستفيد من الرادارات وأجهزة الاستشعار الموجودة في الحدود السعودية اليمنية لرصد الهجمات اليمنية والاستعداد لها، وهذا ما لا يمكن أن تحصل عليه في حال اقترابها من اليمن، وبالتالي فإن البحرية الأمريكية ما زالت تدرك بأن صنعاء لديها القدرات الكافية لتوجيه ضربات مؤلمة لقطعها الحربية في حال اقترابها من اليمن.

أما فيما يتعلق باستهداف القيادات السياسية والعسكرية في حركة أنصار الله، والتي يتم الترويج لها بشكل كبير، لا يوجد أي دليل واقعي يثبت ذلك، كما أن مقطع الفيديو الذي نشره ترامب في بداية الشهر الجاري، والذي يُظهر استهداف مجموعة من اليمنيين، مدعياً إنه استهداف لقيادات عسكرية، فضح ترامب وإدارته وأثبت عدم معرفتهم بطبيعة المعركة ومساراتها، لأن الفيديو أبرز بشكل واضح بأن المستهدفين من المدنيين وهذا ما أكدته صنعاء، وعلى إثر ذلك تلقى ترامب انتقادات عالمية واسعة بسبب استهدافه للمدنيين ومحاولة تصويره لذلك بأنه انتصار، وهو ما يهدد مصداقية العمليات الأمريكية في اليمن على المستوى الاستراتيجي.
إن الأخبار التي تدّعي استهداف قيادات عسكرية وسياسية تندرج ضمن الحرب النفسية، وما يثبت ذلك أن بعض القيادات التي رُوّج أنها استهدفت بالغارات ظهرت بعد ذلك في أماكن عامة وعلى رأسها محمد علي الحوثي عضو المجلس السياسي الأعلى الذي ظهر خلال مسيرة شعبية بصنعاء بعد يوم من إعلان استهدافه.

حتى الآن، يبدو أن استراتيجية إدارة ترامب في العدوان الأخير على اليمن لا تختلف عن استراتيجية إدارة بايدن ولا عن استراتيجية التحالف السعودي خلال السنوات الماضية، وبالتالي فإنه من غير المنطقي القول بأن هذه الهجمات ستحقق نتائج مختلفة، وهذا ما أشار إليه، الكاتب الأمريكي دانيال ر. ديبيتريس في مقال نشره في مجلة نيوزويك، حيث قال: "إن الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن أن تحذو حذو السعودية ضد الحوثيين وتحقق نتيجة مختلفة يُشبه إلى حد ما شراء تذكرة "باور بول" بعد ٢٠ خسارة متتالية والاعتقاد بأنك ستفوز بالجائزة الكبرى، يكاد يكون هذا الأمر مُخالفًا للمنطق".

تكتيكات القوات اليمنية

وفقاً للواقع الميداني والعملياتي، فإن القوات المسلحة اليمنية ما زالت تعتمد على تكتيكات دفاعية تعمل من خلالها على إفشال هجمات العدو وعدم تمكينه من تحقيق أهدافه المتمثلة بإيقاف الهجمات البحرية ضد السفن الإسرائيلية والسفن الحربية الأمريكية، ولتحقيق هذه الاستراتيجية فإن القوات المسلحة اليمنية تعتمد على عدة عناصر أهمها:

1- العمليات البحرية لإفشال الهجمات الواسعة:

تستخدم القوات المسلحة اليمنية بصورة شبه دائمة مزيجاً من الصواريخ المجنحة والبالستية والطائرات المسيرة في عملياتها ضد القطع العسكرية الأمريكية المتواجدة في شمال البحر الأحمر، وذلك لإبعاد هذه القطع قدر الإمكان عن مسرح العمليات وإشغالها بصورة دائمة لإبقائها في وضع الدفاع بدلاً من وضع الهجوم، ولتحقيق ذلك بفاعلية ونجاح، فإن القوات المسلحة اليمنية تعتمد على معلومات استخباراتية دقيقة لتحركات القطع البحرية واستعداداتها لشن العدوان، واختيار الوقت المناسب لإطلاق الهجمات الدفاعية لإرباك العدو وإفشال هجماته الواسعة، واستنزاف قدراته الدفاعية.

2- التحصين والتمويه:

تستفيد القوات المسلحة اليمنية من التضاريس الجبلية والجغرافيا الواسعة لتحصين قدراتها العسكرية من الضربات الجوية، والتمويه على الأماكن التي بإمكان العدو رصدها من خلال الأقمار الصناعية والطيران المسيّر والعناصر البشرية، كما أن الخبرة والتجربة الكبيرة التي امتلكتها القوات المسلحة اليمنية خلال السنوات الماضية تمكنها من تحقيق هذه التكتيكات بصورة أكثر دقة وأقل أخطاءً.

3- تطوير وتحديث القدرات العسكرية:

تولي القوات المسلحة اهتماماً بالغاً بالتصنيع الحربي وتحديث القدرات العسكرية من خلال الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة ومن حقل التجارب العملية لإحداث تطور نوعي قادر على تجاوز قدرات العدو الدفاعية، وهذا ما لمسناه خلال الأشهر الماضية سواءً في مجال إنتاج

الصواريخ التي كان آخرها الصاروخ الفرط صوتي "فلسطين2"، والمسيرات مثل مسيرة "يافا"، وما زالت الجهود التي يبذلها قطاع الإنتاج الحربي في وزارة الدفاع اليمنية مستمرة في التطوير والتحديث، وهذا ما أكده قائد أنصار الله السيد عبدالملك الحوثي في آخر كلمة له، حيث قال: "يقيناً وقطعاً نطمئن شعبنا العزيز وكل الأحرار من أبناء أمتنا أن العدوان الأمريكي يسهم في تطوير القدرات العسكرية أكثر فأكثر".

4- الاستنفار التعبوي

بالإضافة لذلك فإن التعبئة العامة وحالة الاستنفار التي تعيشها القوات المسلحة اليمنية منذ أكثر من عام، وتنفيذها لنشاطات شبه يومية من المناورات والمسيرات العسكرية وغيرها، يرفع المعنويات ويعزز واقع الصمود، كما أن الحاضنة الشعبية الواسعة المؤيدة لعمليات القوات المسلحة لها أهمية بالغة في تماسك الجبهة الداخلية، فالشعب اليمني يخرج كل أسبوع في مئات الساحات ليجدد ثباته على موقفه ودعمه لعمليات القوات المسلحة.

تأثيرات العمليات اليمنية

بلا شك، فإن تأثيرات العمليات التي تنفذها القوات المسلحة اليمنية ليست محصورة على التأثيرات التكتيكية المباشرة فقط، بل إنها تمتد لإحداث تأثيرات استراتيجية غير مباشرة تؤثر بشكل كبير على النفوذ العسكري والسياسي للولايات المتحدة بشكل عام، وهنا نستعرض أبرز التأثيرات للعمليات اليمنية:

1- الضغط المستمر على الكيان الإسرائيلي:

تمثل العمليات اليمنية ضغطاً حقيقياً على الكيان الإسرائيلي، على كل المستويات، فعلى المستوى الأمني فإن استمرار إطلاق الصواريخ والمسيرات نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة، يزعزع الواقع الأمني لدى الكيان والمستوطنين ويخلق حالة من عدم الاستقرار والقلق الدائم، وعلى المستوى العسكري فإن العمليات اليمنية تكشفت هشاشة الأحزمة الدفاعية للكيان وتستنزف مخزونه من القدرات الدفاعية غالية الثمن، حيث إن بعض الصواريخ الدفاعية التي يطلقها الكيان لمحاولة اعتراض الصواريخ والمسيرات اليمنية يكون ثمنها ملايين الدولارات مثل صواريخ منظومة "ثاد" الأمريكية التي يصل ثمن الواحد منها إلى 11 مليون دولار بحسب مصادر إعلامية، بالإضافة إلى إنه لا يمكن تعويض هذه الصواريخ بسهولة.

أما العمليات البحرية التي أدت إلى حظر مرور السفن الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي وإيقاف ميناء أم الرشراش "إيلات" كلياً لأكثر من 16 شهرا، فإنها تكبد القطاع الاقتصادي للكيان الإسرائيلي خسائر باهظة، كما أن لها تأثيرات استراتيجية غير مباشرة بما تمثله من

خطر مستقبلي على النفوذ الإسرائيلي في البحر الأحمر، وباعتبارها ورقة ضاغطة وفاعلة في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، بحيث إنه يمكن تفعيلها وقت الحاجة.

2- استنزاف قدرات واشنطن العسكرية:

إن عدد الاعترافات الصادرة عن المسؤولين الأمريكيين والتقارير التي ينشرها الإعلام الأمريكي، بخصوص حجم الاستنزاف الذي تتعرض له القوات الأمريكية جراء حربها على اليمن، تشير إلى أن حجم الاستنزاف ليس أمراً بسيطاً، بل هو استنزاف كبير ومؤثر على استعدادات الولايات المتحدة على مختلف الجبهات، وخصوصاً استعداداتها في معركتها المحتملة مع الصين.

في الأسبوع الماضي، نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقرير لها، أكدت فيه إن: "القادة الأمريكيون قلقون من أن الحملة في اليمن ستؤدي إلى استنزاف الأسلحة اللازمة لردع الصين"، وأوضحت أن: "الجيش الأميركي يواجه صعوبة في موازنة موارده أثناء قصفه لليمن".

وأضافت نقلاً عن مسؤولين أمريكيين قولهم إن: "البنتاغون استهلك ذخائر بقيمة 200 مليون دولار تقريبًا في الأسابيع الثلاثة الأولى فقط. وأضافوا أن التكاليف أعلى بكثير - تتجاوز مليار دولار بكثير في هذه المرحلة - عند أخذ النفقات التشغيلية والبشرية في الاعتبار".

أما صحيفة ناشيونال إنترست، فقد نشرت تقريراً حديثاً، أشارت فيه إلى حجم الإنفاق والفشل في تحقيق الأهداف بنفس الوقت، حيث قالت: "رغم الإنفاق الأمريكي الضخم الذي بلغ نحو 4.86 مليار دولار، لم تنجح واشنطن حتى الآن في استعادة الردع المفقود".

ومنذ أكتوبر 2023 وحتى اليوم، تمكنت الدفاعات الجوية اليمنية من إسقاط 19 طائرة من نوع "MQ-9" التي تقدر تكلفتها بحوالي 30 مليون دولار، أربع منها أُسقطت خلال الأسبوعين الأخيرين، ما يعني أن واشنطن قد خسرت حتى الآن ما مقداره 570 مليون دولار قيمة طائراتها التي أسقطت فقط.

وهذه الطائرات تعد الأحدث في منظومة الطائرات المسيرة الأمريكية، نظراً لأنها تقوم بمهام متعددة، أبرزها جمع المعلومات وتنفيذ عمليات الاغتيال، وبحسب مسؤول دفاعي أمريكي لفوكس نيوز فإنه: "كان لدى الولايات المتحدة 230 طائرة MQ-9 في ترسانتها حتى ديسمبر 2024"، ما يعني أن هذا النوع الهام من الطائرات يتعرض لاستنزاف حاد في اليمن، وإصرار الولايات المتحدة على استخدامها في اليمن رغم إسقاطها بشكل متكرر يدل على افتقار واشنطن للمعلومات وحاجتها الماسة للحصول عليها وتنفيذ عمليات الاغتيال.

وفي سياق متصل، نشرت شبكة فوكس نيوز، الأسبوع الماضي، تصريحات لقائد البحرية الأمريكية الجديد جيمس كيلبي عبّر فيها عن "أسفه للضربات الصاروخية المكلفة ضد الحوثيين، ودعا إلى دفاع أقل تكلفة في البحر الأحمر".

وقال قائد البحرية الأمريكية في مؤتمر صحفي نقلته فوكس نيوز: "نشعر بالقلق إزاء عدم وجود طرق أفضل لاستنزاف التهديد بطريقة أكثر اقتصادية". وتعقيباً على تصريحات قائد البحرية الأمريكية، نقلت فوكس نيوز عن مراقبين استنكارهم "للتكلفة الباهظة في مواجهة الحوثيين، فقد استُخدمت صواريخ بحرية، تُقدر تكلفة كل منها بنحو مليوني دولار، لإسقاط طائرات مُسيّرة لم تُكلّف الحوثيين أكثر من ألفي دولار".

إن تصريحات قائد البحرية الأمريكية بهذا الشأن والمسؤولين الأمريكيين والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات والبحوث، تؤكد بأن حجم الاستنزاف أكثر مما هو معلن بكثير، وأن الأمر لا يعتبر مشكلة عابرة، بل باتت مشكلة لها أبعاد استراتيجية مؤثرة على سير مهام البحرية الأمريكية، كما أنها تبين التأثير البالغ للعمليات التي تنفذها القوات المسلحة اليمنية، وتعطي مؤشرات واضحة عن عدم قدرة البحرية الأمريكية على تحمل مواجهة طويلة الأمد مع صنعاء نظراً لحجم الاستنزاف والخسائر الذي تتعرض له.

خاتمة:

بعد مرور قرابة شهر على استئناف العمليات الأمريكية ضد اليمن في ظل عدم وجود استراتيجية واضحة لمسارات الحرب ومدتها الزمنية، وفي ظل عدم تحقيق هذه العمليات لأهدافها، فإن واشنطن قد وضعت نفسها بين خيارات ضيّقة وصعبة، لأن الاستمرار مسار العمليات على هذا النحو لا يعني سوى مزيد من الاستنزاف والفشل في تحقيق الأهداف، وإذا قررت واشنطن اتخاذ خطوات أكثر تصعيداً بما في ذلك إرسال قوات برية فإن التصعيد قد يتوسع ويطال المنطقة بأكملها بما يؤثر على أصول ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وإذا قررت تفعيل أوراق الأدوات المحلية والإقليمية من خلال تفجير الجبهات الداخلية وتقويض اتفاق "خفض التصعيد" فإن النتائج المطلوبة قد تأتي بشكل عكسي، خصوصاً وأن هذه الأدوات قد تم تفعيلها لأكثر من 8 سنوات ومع ذلك فشلت في تحقيق أهدافها.